المدارس ونظام التعليم في مدينة تنبكت (تمبكتو)

"في القرن العاشر الهجري السادس عش الميلادي"



عبد الحميد جنيدي

ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

شعبة الدراسات الإفريقية

جامعة الجزائر – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عبد الحميد جنيدي، المدارس ونظام التعليم في مدينة تنبكت (تمبكتو) في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع عشر؛ مارس ٢٠١٣. ص ٨٩ – ٩٦.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

ملخص

يهدف هذا المقال إلى التعريف بالمدرسة ونظام التعليم والمناهج التي كانت تدرس في مدينة تنبكت (تمبكتو) في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، هذه المدارس تكاد تكون هي نفسها مدارس المغرب الكبير فكأننا في تلمسان، أو فاس، أو أودغست، أو مراكش، أو القيروان. بالإضافة إلى توضيح دور المكتبات التي اقتناها العلماء والأثرياء وانتشرت في تنبكت، مع عرض للعلماء المؤثرون في الحركة الفكرية، وبيان أبرز العلماء الذين استقدموا من المغرب ومصر، والحجاز إلى مدينة تنبكت، وأبرز العلماء الذين رحلوا طلبًا للعلم. وأخيرًا إلقاء الضوء على عدد من مؤرخو مدينة تنبكت؛ المؤرخ محمود كعت، والمؤرخ أحمد بابا التنبكتي، والمؤرخ عبد الرحمن السعدي.

مُقَدِّمَة

كانت مدينة تنبكت (تمبكتو)[١] مركزًا كبيرًا من مراكز العلم في عهد مملكة مالي (٧٣٧- ٨٣٧)هـ،(١٣٣٧-١٤٣٤)م على عهد السلطان منسى موسى الذي شملها برعايته وأمر ببناء مسجد كبير وجلب إليها العلماء، والمهندسين...الخ، فأصبح هذا المسجد فيما بعد معهدًا علميًا تخرج منه مشاهير الفقهاء، والأدباء الذين بنوا نهضة علمية وأدبية رائعة في السودان الغربي في أواخر القرون الوسطى بشكل خاص. وبعد سقوط مملكة مالي سيطر عليها الطوارق المؤسسون هم بدورهم اهتموا بها ودعموا علماءها وحفزوهم على طلب العلم والمعرفة. وبعد ضعف حكمهم احتلها سني علي. ثم خضعت مدينة تنبكت لحكم مملكة سنغاي على عهد الأسقيين في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ومع بداية القرن الموالي أضحت المدينة حاضرة للثقافة الإسلامية، ومركز إشعاع في الميدان الديني في السودان الغربي، بل في غرب إفريقيا كلها.

وقد بلغت المدينة عنفوان مجدها وعظمتها إذ أصبحت عمقًا حضاريًا متميزًا، ومن هنا حملت المدينة عدة أسماء منها: "**مدينة الإشعاع الثقافي**"[٢] وغيرها من الأسماء الأخرى عكست حضارتها على مدى ثلاث قرون تنبكت. في الحقيقة؛ إن الوثائق الإفريقية والعربية تتيح لنا فرصة الحصول على معلومات كافية عن المراكز الثقافية التي شعت منها الثقافة العربية إبان العصور الوسطى والحديثة، وفي مقدمة هذه المراكز تنبكت التي كثرت فيها المدارس، والمساجد وبعض هذه المساجد كانت مقرًا للتعليم إذ تعقد فيها حلقات لهذه الغاية، وإلى جانب كل مسجد هناك غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد.[٣]

(١) المدارس

كانت المدارس تمتاز بظاهرة عامة، هي ارتباطها الشديد بالدين، ففي أول الأمر كانت المدارس ملحقة بالمساجد وبازدياد قوة الإسلام، وظهور المرابطين في القرن ٤ هـ /١٠م ألحقت المدارس بالرباط، هو المكان الذي يقيم فيه المرابطون للتعبد، وقد قلد الإفريقيون هذا النوع من المدارس فأصبح إلى جانب كل زاوية من زوايا الفرق

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

المذهبية والدينية مدرسة لتعليم الأطفال، على أنه في القرى الصغيرة، التي تخلوا من المساجد كان الأطفال يتلقون تعليمهم بواسطة أحد الدعاة في ساحة صغيرة في الحي.(٤) وكان في تنبكت في القرن ١٠هـ /١٦م حوالي ١٨٠ مدرسة قرآنية، وآلاف من الطلبة القادمين من جميع أنحاء السودان والساحل وكان الأساتذة، وبعض الأهالي يستضيفون الطلبة عندهم، ولم يكن الأساتذة يتقاضون أجورًا، ولكنهم كانوا يعيشون مع ذلك في بحبوحة كافية، ويتفرغون تمامًا للدراسة ليلاً ونهارًا.(5) وكان يدرس ويتلقى العلم في هذه المدارس أكثر من ٣٠ ألف طالب كانوا يتوافدون على المدينة من مختلف السودان الغربي، يوم كان عدد سكان المدينة في أوج ازدهارها.(٦)

(٢) مراحل التعليم

كان التعليم في تنبكت خلال القرن ١٠هـ /١٦م، يقسم إلى ابتدائي وثانوي وعال.(٧)

١/٢- المرحلة الابتدائية:

التعليم الابتدائي هو المرحلة الأولى الأساسية لكل طلاب، وهذا بالإضافة إلى أن مرحلته هي الوحيدة التي يبدو أنه كان يراعي فيها إلى حد ما مستوى السن فكان التلاميذ في السلك الابتدائي لا يتجاوزون في أغلبيتهم مرحلة الصبا، وفي هذه المرحلة الابتدائية كان الآباء هم الذين يقومون أبناءهم إلى معلمي الصبيان ويجبرونهم على الدوام (الحضور)، كما يراقبون مدى استيعابهم.(٨) ويتولى التدريس في هذه المرحلة معلمو الكتاتيب التي انتشرت في المدن والقرى على السواء، وكان يدرس للطلاب مواد أساسية كحفظ القرآن الكريم والصلاة وتعليم اللغة العربية ومبادئها، وإتقان الخط.(٩) وكانت المدارس تفتح صباحًا نحو ثلاث ساعات بعد الظهر، والمساء نحو تسع ساعات، والأطفال يتوجهون باستمرار وبالتناوب إلى المدرسة في ساعات مختلفة من اليوم ومن حفظ القرآن يعتبر قد أنهى دراسته.(١٠) أما عن طريقة التدريس فكان الأطفال يلتفون حول مدرسهم وهو يمثل ناظر المدرسة في الكتاب ينصتون إليه ليعلمهم القرآن واللغة العربية، فكان هذا منظرًا جميلاً لنواة المجتمع العلمي،(١١) وقد يصل عدد الصبيان في المدرسة إلى ١٢٣ صبيًا.(١٢)

٢/٢- مرحلتا التعليم الثانوي والعالي:

بعد أن ينهي الطالب مرحلة التعليم الابتدائي يدخل مرحلتا التعليم الثانوي والعالي ولم يكن لهاتين المرحلتين عرف معين في السن، كما أن الفروق بينهما لم تكن واضحة، ولعل مرد ذلك إلى أن هاتين المرحلتين كان التعليم فيهما حرًا بالنسبة لانخراط الطلبة، وهذه المرحلة تمتاز بأن الكتب التي تُدرس فيها هي الكتب المبسطة، وكان يتولى تدريسها غالبًا من يسمون بالأشياخ، ويبدو أن الأشياخ في العرف العام آنذاك كانوا متوسطو الثقافة بالنسبة للأساتذة، ولكن عددا ما الأساتذة تعاطوا أيضًا تدريس مثل هذه المؤلفات وهذا ما يجعل الانفصال بين المرحلتين واضحًا للباحث لأن أولئك الأساتذة في نفس الوقت كانوا يجمعون إلى ذلك تدريس أمهات الكتب المفصلة في نفس الموضوع، ويبدو أنهم كانوا يقسمون أوقاتهم خلال النهار فيدرسون مثلاً في الصباح لطلاب في مستوى الثانوي ثم يجلسون بعد الظهر لطلاب المرحلة العليا أو العكس.(١٣)

ولم تكن هذه المرحلة محددة بوقت معين وفصل أو سنة دراسية معينة بل كانت تتوقف على استيعاب الطالب لعدد من الكتب منها كتب الحديث، والمنطق، والفقه، والنحو، وهذا يرجع إلى ذكاء ومهارات، وقدرات الطالب على التحصيل والانتهاء منها،(١٤)، وربما أن الطلبة ينفقون أكثر من ثلاث سنوات في قراءة موطأ مالك وغيره من كتب المذهب المالكي والسير، وعلم الحديث،(١٥) ودراسة الكتب التي تحوي المواد بتوسع وتفصيلات ومناقشة المسائل الكبيرة، والمؤلفات التي عرفها المسلمون. وكان الطلاب يقبلون على العلم وينهلون من أمهات الكتب وينتقلون من مكان لأخر كلما سمعوا عن عالمًا أو فقهًا ضليعًا في مادة أو علم ما، قد وفد إلى تنبكت وخاصةً العلماء الذين يقدون من المغرب، ومصر إلى تنبكت.(١٦)

وإذا تحدثنا عن أوقات الدراسة، كانت ساعات التدريس تستغرق النهار كله ولا تتوقف إلا في أوقات الصلاة، وكان بعض الأساتذة يدرسون حتى في جزء من الليل وكان الطلبة يجتمعون حول الأستاذ الذي يشرح النصوص، ويناقشها معهم.(١٧) ولنا الحديث عن الأساتذة فاللين، والتواضع هم من شيم أولئك الأساتذة اللامعين في تنبكت في تلك الفترة وكان صبر الأستاذ على تفهيم طلبته يعتبره الناس من صفات الأساتذة الناجحين في مهنتهم،(١٨) وملتزمين جدًا لواجباتهم،(١٩) وكانت الطريقة الشائعة في الدرس هي أن يبدأ الأستاذ بإملاء رأيه في المسائل على طلبته، وبعدها يقرأ الطلاب درسهم من الكتاب المقرر بحضور الأستاذ، ثم طلب كل منهم توضيح ما يشكل عليه، وأثناء ذلك يقيد الطلبة التفاسير التي يعطيها الأستاذ كجواب على استفساراتهم.(٢٠)

(٣) الشهادات

أما عن الشهادات المتداولة، فكانت تعطى الشهادة الدالة على نجاح الطالب الذي أتم المرحلة التعليمية التي تؤهله ليصبح بعدها متمكنًا من مادته وأسانيدها وقد ناقشها معه معلمه، أو أستاذه.(٢١) وكانت الشهادة تعطى للطالب صاحبها ويستلمها بنفسه يدًا بيد. أما في حالات خاصة فيجوز أن يرسلها المعلم للطالب التابع له كما حدث عندما أرسل العالم الفقيه أحمد بابا التنبكتي إجازة علمية عامة للعالم المغربي عبد الرحمن التنارتي الذي سبق أن تعرف عليه بمدينة مراكش، وكان التنارتي قبل حصوله على الإجازة قد ولي منصب القضاء وأشتهر بالإفتاء، والاجتهاد.(٢٢)

وكانت هناك شهادات خاصة تختص بالقرآن الكريم، والحديث أي خاصة بالثقافة الإسلامية البحتة لنشر كلمة الله تعالى،(٢٣) وهناك شهادات عامة تشمل عدة مواد، أو فنون أو مهارات بجانب العلوم الدينية وكلتاهما مطلوبة في مدينة تنبكت،(٢٤) وكانت هناك شهادات تعطى فردية بمعنى أن الطالب يستطيع الحصول على

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

شهادة من الأستاذ في المواد التي يتقنها ذلك الأستاذ يتعاطى تدريسها، لكنه يبقى طالبًا في مواد أخرى وبناءً على هذا فإن الشهادات كانت في شكل انطباع يسجله الأستاذ على مذكرات الطالب في مادة أو أكثر. والأستاذ لا يراعي أية شكليات في منح الشهادة لطالب العلم على يديه ولكنه يراعي بدقة مدى الكفاءة التي يكون الطالب قد حصل عليها.(٢٥)

وكانت تلك الشهادات تعطى عادةً في حفل كبير، وأحيانًا يسلم لهم عمائم دليلاً على أنهم أصبحوا من العلماء،(٢٦) وقد يحض أهل الناجح، وأصدقاءه،(٢٧) وهذه الشهادة العلمية التي يتحصل عليها الطالب تؤهله لأن يعمل بإلقاء الخطب، أو الإمامة، أو بأن يعمل المتخرج كمساعد للقاضي أو نائبًا له أو كاتبًا في مصلحة حكومية، أو نسخ الكتب، أو تعليم القراءة، وقد تنتهي بالعمل بالقضاء، وتولي مهامه.(٢٨)

(٤) المناهج

كانت مدارس الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا عامة، وفي تنبكت خاصة، تكاد أن تكون مدارس مغربية بحتة فكأننا في فاس، أو أودغست، أو مراكش، أو القيروان، نفس الأسلوب ونفس الحياة، ونفس الوسائل، حتى طريقة الكتاب نفسها تأثرت بالطابع المغربي فالقلم العربي المستخدم هو القلم المغربي، والمناهج والكتب المتداولة هي المناهج والكتب المالكية المغربية،(٢٩) وأعطى المؤرخ عبد الرحمن السعدي نماذج من هذه الكتب؛ كتب عياض، وكتب سحنون، وشروح ابن القاسم وخليل، وكتب المغيلي والونشريسي، وموطأ مالك، والخزرجية، وتحفة الحكام والعباد، وكذلك وجدت كتب أخرى درست في تنبكت منها شرح زروق، ونظم أبي مقرعة، والهاشمية، ومقدمة التاجوري، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومدخل ابن الحاج.(٣٠)

وازدهرت بالمدينة العلوم التي شملت جميع أمور الحياة بجانب الدين منها؛ القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والعلوم الفلسفية، والرياضيات، والمنطق، وعلم النفس، والهندسة، والفلك، والأدب، والفنون، والطب، بجانب العلوم الشرعية، والتراجم، والتاريخ، والرحلات، وفن الكتابة،(٣١) إلى درجة أن كتاب (تكملة الديباج) لأحمد بابا التنبكتي، يذكر أكثر من مائة شاعر وقاض ورياضي، وأديب... وغيرها، كلهم في مدينة تنبكت، أو سكنوها.(٣٢) ومن المؤكد أن هذه المناهج كانت تشمل صفوة ما بلغته الحضارة الإسلامية في ميدان المعارف، غير أنه لا يبدو، أن تلك المناهج قد عصمت الناس من بعض الانحراف.(٣٣)

(٥) دور المكتبات

انتشرت المكتبات التي اقتناها العلماء والأثرياء في تنبكت، وكانت مفتوحة لاطلاع الطلاب والراغبين في العلم واشتهرت تنبكت بعدد كبير من المكتبات المملوكة لعلمائها وعرف عن هؤلاء أنهم كانوا لا يبخلون بكتبهم على الراغبين في الاستعارة مهما كانت الكتب قيمة. وكانت تدور بالمدينة حركة نسخ نشطة ليحصل عن طريقها بعض الناس على نسخ من الكتب التي يريدونها،(٣٤) وتمكين الراغبين في العلم من الحصول على حاجتهم من الكتب، حيث يقوم متطوعون خاصةً ممن يرغبون في مزاولة هذا العمل، وهم عادة من طلبة جامعة سنكري في المدينة بإعادة نسخ ما يحصلون عليه من الكتب بالخط والخط العربي، ثم يبيعون تلك النسخ لمن يريد وتبقى النسخة الأصلية مع أولئك الناسخين.(٣٥) وكان الملك أسكيا داوود ملك إمبراطورية صنغي 'سنغاي' يعين أشخاصًا من الكتاب الذين يقومون بنسخ المخطوطات والكتب المطبوعة ليقوم بتوزيعها على العلماء والطلبة مجانًا. وكان هو أول مَن أنشأ مكتبة عامة للمطالعة في هذا الجزء من العالم.(٣٦)

وكانت في المدينة مكتبة ضخمة يلتقي فيها العلماء أثناء إقامتهم، أو عبورهم من مختلف مناطق السودان الغربي باتجاه الحج لبيت الله الحرام، حيث كانت قوافل الحجيج تتجمع في المدينة قبل أن تأخذ طريقها عبر الصحراء الكبرى، أما باتجاه غدامس، وطرابلس.(٣٧) ونتيجة لازدهار الحياة العلمية، أقبل الناس في شغف على اقتناء المكتبات الخاصة التي تعج بالكتب العربية، وكثرت المكتبات الخاصة،(٣٨) ولم تكن هذه المكتبات حكرًا على أسماء معينة من الأسر بل أن كل أسرة كبيرة في تنبكت تمتلك مكتبة عامرة بأمهات الكتب، والكتب القيمة التي يحفظونها في غرف مغلقة في منازلهم، ومن تلك الأسر، أسرة أبو العرف التي تملك الكثير من الكتب وكذلك من المكتبات الكبيرة المشهورة في تنبكت مكتبة محمد محمود بن الشيخ،(39) وهناك مكتبة الكوتي الأندلسية،(٤٠) وهي أيضًا مكتبة عائلية يعود تاريخها إلى سنة ٨٧٢ هـ/١٤٦٨م.(٤١)

واعتنت تنبكت بالكتب والعلم حذا حذوها أهل المدن الأخرى وفي الصحراء والقرى التي امتلأت في المساجد والمدارس والمكتبات والتلاميذ والفقهاء، والشيوخ مسايرة تلك النهضة العلمية الثقافية في تنبكت فقد روى أن أحد التجار اسمه سيدي إبراهيم البصير ذهب إلى السودان الغربي فوجد في طريقه قرية يطلق عليها شمامة عثر بها على كتب كبيرة قيمة، ووجدت مكتبات في الصحراء منها المكتبة السناوية ومكتبة الشيخ ماء العينين ومخطوطات صحراوية سودانية، وفاسية.(42) وهناك المكتبة المتنقلة، إن صح التعبير، مكتبة مما حيدرة للمخطوطات التي أنشئت في القرن ١٠هـ/١٦م كانت تنتقل في البوادي وفي القرى إلى أن وصلت أخيرًا إلى مدينة تنبكت وثبتت فيها.(43)

يقول المؤرخ الفرنسي فليكس ديبوا، أن مكتبات تنبكت شملت تقريبًا جميع الكتب إن لم يكن كلها فالتمبكتيون مهووسين بجمع الكتب، والمؤلفات النادرة، فهم من عشاق الكتب وفد وقف ديبوا على إنتاجات ومؤلفات أدبية من إسبانيا والمغرب إلى جانب أعمال من سوريا وبغداد.(٤٤)

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٦) العلماء المؤثرون في الحركة الفكرية

شهدت مدينة تنبكت خلال القرن ١٠هـ/١٦م نشاطًا فيما يتعلق بحركة التدريس وقد ضمت مدارسها العديد من الطلاب، والأساتذة، كما رأت لأول مرة في تاريخ السودان الغربي، اتساع التعليم الجامعي وتوارد عليها في تلك الأثناء عدد من الأساتذة من بلدان المغرب ساهموا في تنشيط التعليم وتعميقه،(٤٥) وذلك باستقدام العلماء وتشجيعهم على بدل العلم.(٤٦) فالتعليم في أول أمره محصور بالأساتذة العرب القادمين من شمال إفريقيا وتشجيع الطلاب السودانيين على الرحلة إلى شمال إفريقيا(٤٧) ومصر، والحجاز لطلب العلم والوقوف على مراكز العلم وما ألفه العلماء في تلك المراكز،(٤٨) ومن هنا تكونت طبقة مثقفة من الأفارقة تولت مهمة التعليم، بعد أن تخرجت من المدارس العربية في المغرب ومصر وأغلبية المعلمين كانوا من رجال الدين أتقنوا اللغة العربية ومارسوا التعليم بها لأنها كانت لغة الدين، والثقافة والتجارة.(٤٩)

٦/١- من أبرز العلماء الذين استقدموا من المغرب ومصر، والحجاز إلى مدينة تنبكت:

لم يكن حرص ملوك، وسلاطين السودان الغربي عامة وتنبكت خاصة، على نشر العلم وإرساء قواعد نهضة ثقافية في بلادهم مقصورًا على إيفاد طلاب العلم إلى المراكز الإسلامية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت بل اهتموا اهتمامًا شديدًا باستقدام كثير من العلماء والفقهاء من مواطن العلم في الحجاز ومصر والمغرب،(٥٠) ومنهم:

سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي: - رحمهم الله - ينسب- رحمه الله- إلى قبيلة مغيلة التي تقطن نواحي تلمسان، ولا يعلم تاريخ ولادته بالضبط، غير أن وفاته في سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، وقد كان من المثقفين وأولي الفكر في عصره وقد انتقل بعد إتمام دراسته بالشمال إلى الصحراء فسكن توات، وبها توفي، ولا يعرف سبب انتقاله إلى الصحراء غير أن حملته على اليهود القاطنين بها في زمانه، ورسائله العديدة في موضوعهم تحمل على الظن بأنه وجد ضيقًا في العيش بالشمال، حيث يسيطر اليهود في أهم المدن على مصادر التجارة والمال، وتوغلوا في شراء ذمم بعض المسؤولين فأصبحوا صنائع لهم، ولما انتقل إلى الجنوب وجد اليهود يشاركون بنشاط في حركة القوافل التجارية مع السودان، ويتصرفون تصرفات أكثر حرية مما في الشمال فدعا لمحاربتهم،(٥١) ثم ارتحل إلى بلاد التكرور فوصل إلى بلاد كاغو، واجتمع بسلطانها أسكيا الحاج محمد، وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألف تأليفًا أجابه فيه عن مسائل دينية،(٥٢) يلاحظ هنا أن طرح الأسئلة من طرف السلطان على عالم مثل المغيلي... يعطينا صورة عن نظرة الأسقيا الكبير للعلماء في وقته،(٥٣) ثم ارتحل المغيلي إلى توات فأدركته المنية بها سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، أخذ عنه الكثير من العلماء.(٥٤)

أبو القاسم التواتي:- رحمه الله- وهو الذي ابتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة... وبقيت تقرأ فيه إلى العام ١٠٢٠هـ /١٦١١م بدلت بأخرى. وحبس أمير المؤمنين أسكيا الحاج محمد الكبير تابوتا فيه ستون جزءًا من المصحف على ذلك الجامع لأجل تلك الختمة، سكن الإمام في جوار المسجد الجامع من جهة القبلة ليس بينه، وبين داره إلا الطريق الضيق النافذ بعدما ابتنى محضرًا في قبالة المسجد لاصقًا بها، وفيها يقرأ الأطفال، توفي- رحمه الله- في سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.(٥٥)

عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري: - رحمهم الله-عبد الرحمن بن علي احمد القصري ثم الفاسي السفياني، ولد في مدينة القصر الصغير علي البحر المتوسط، وهو شيخ المنجور أشهر علماء المغرب، قال أحمد بابا في كتابه نيل الابتهاج: قال المنجور في فهرسته: شيخنا الفقيه الأستاذ المحدث المسند المحقق الرحالة أخذ عن شيخ الجماعة ابن غازي، والشيخ زروق، وأدرك أبا الفرج الطلنجي... وشرق سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م فأخذ علم الحديث بمصر عن أصحاب ابن حجر كالقلقشندي وغيره، وضبط فحصل له رواية واسعة لم يحصلها من الفاسيين، ثم آب لبلاد السودان، دخل كانو وغيرها، فعظموه وأعطوه مالاً جزيلاً، ثم رجع إلى فاس سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م، فأكب على رواية الحديث وتدريسه، وكان يدرس الموطأ والكتب السنية، والتفسير... حتى توفي سنة ٩٥٩هـ/١٥٤٩م.(٥٦)

الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي:-رحمهم الله- كان رحمه الله يشتغل بالعلم... ودخل تنبكت ليدرس هناك وقرأ بها ثم رجع إلى المغرب فدرس بمراكش ، وتوفي بعد ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.(٥٧)

٦/٢- من أبرز العلماء الذين رحلوا طلبا للعلم:

من العلماء السودانيين الذين رحلوا في طلب العلم إلى مصر وفاس وتلمسان والقيروان والحرمين... وغيرها من المراكز الإسلامية في المغرب، والمشرق، ثم عادوا إلى بلادهم بعد أن نهلوا من العلوم والمعارف المزدهرة في تلك البلاد،(58) وأصبحوا علماء عظام، ومنهم:

أبو العباس أحمد بن محمد أقيت جد الشيخ أحمد بابا:- رحمهم الله-كان رحمه الله من أهل الخير والفضل والعلم، والدين، حافظا على السنة والمروءة، والصياغة والتحري محبًا للنبي، صلى الله عليه وسلم، وملازمًا لقراءة قائد مدحه، وشفاء عياض على الدوام فقهًا لغويًا نحويًا، عروضيًا محصلاً، اعتنى بالعلم طول عمره ... كتب عدة كتب بخطه مع فوائد كثيرة وترك نحو ٧٠٠ مجلد... رحل إلى المشرق في سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م وحج ولقي السيوطي والشيخ زين الدين خالدًا الأزهر شارح التوضيح، وغيرها. ثم رجع إلى بلاده في زمن فتنة سني عالي(علي)، فجلس للتعليم فأخذ عنه جماعة منهم أخوه الفقيه القاضي محمود بن عمر قرأ عليه المدونة، وغيرها، وكان قاضيًا في تنبكت وعلى أهل ولاتن (ولاتة) توفي- رحمه الله- سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م.(٥٩)

محمود بن عمرأقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي التنبكتي:- رحمهم الله- قاضي تنبكت أبوالثناء، وأبو المحاسن عالم التكرور، وصالحها، ومدرسها، وفقيهها وإمامها بلا مدافع،...اشتهر علمه، وصلاحه في البلاد، طار صيته في الأقطار شرقًا وغربًا. ولي القضاء سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م، فشدد في الأمور وسدد، وتوخى الحق في الإحكام،... فظهر عدله بحيث لا يعرف له نظير في وقته مع ملازمة التدريس...، وكان أكثر ما يقرأ المدونة والرسالة ومختصر خليل والألفية، والسلالجية،... حج في سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م فلقي السادات كإبراهيم المقدسي، والشيخ زكرياء واللقانيين، وغيرهم...، توفي – رحمه الله- سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م وكان مولده سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.[٦٠]

محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي:- رحمهم الله-... كان فقيهًا عالمًا علامة محققًا،... قرأ ببلده على يد الحاج أحمد بن عمر...، ثم رجع إلى السودان فنزل بلدة كشن[٦١](كاتسينا)، أستقر بشمال نيجيريا وحظي بالاستقبال الحار والاحترام وعين قاضيًا في الفترة مابين عامي ١٥٢٩م/١٥٣٠م،[٦٢] وتوفي بها في حدود ٩٣٦هـ/١٥٨٩م، عن عمر ٦٠ سنة.[٦٣]

أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (٩٣٢- ٩٩١)هـ (١٥٢٦-١٥٨٣)م تنبكتي المولد، نزل المدينة المشرفة... كان ورعًا زاهدًا تقيًا...، كثير الصدقة، والعطاء... ، ثم آب لبلاده لأجل أولاده فأخذهم ورجع، وحج وسكن المدينة حتى مات ٩٩١هـ/١٥٨٣م درس أحمد بابا التنبكتي علم النحو.[٦٤]

أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي(٩٢٩ - ٩٩١)هـ/ (١٥٢٣- ١٥٨٣)م، كان ذكيًا داركًا متفننًا محدثًا... لا يرد له شفاعة، يغلظ على الملوك فمن دونهم، وينقادون له أعظم الانقياد، ويزورونه في داره ولما مرض في كاغ في بعض أسفاره كان السلطان الأعظم أسكيا داوود يأتي إليه بالليل فيسهر عنده حتى برء، ويسهر عنده تعظيمًا لقدره، وكان مشهور القدر والجلالة... رحل للشرق سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م، فحج وزار وأجتمع بجماعة كالناصر اللقاني والشريف يوسف تلميذ السيوطي،... توفي- رحمه الله- ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م.[٦٥]

(٧) مؤرخو مدينة تنبكت

المؤرخ محمود كعت:- رحمه الله- هو القاضي محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت[٦٦] هو أديب سونينكي من تنبكت،[٦٧] وكان فقيها من علماء تنبكت صحب أسكيا الحاج محمد الكبير وقد شهد ١٥ عامًا من حكم الحاج محمد الكبير، وكان مولده سنة ١٤٦٠م.وهو صاحب كتاب الفتاش الذي بحث عنه الرحالة الفرنسي فيلكس ديبوا، إلا أنه وجد جزءًا منه. هذا الكتاب يلقي الضوء على تاريخ مملكة مالي، وتنبكت وسنغاي وتنتهي أحداث الكتاب في سنة ٩٥٠هـ/١٥٥٤م،[٦٨]، وهناك مَن يقول أن أحداث الكتاب انتهت سنة ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م أي بعد وفاة المؤلف بست سنوات(١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) ويبدو أن احد أحفاده هو الذي أضاف السنوات الست التالية لوفاته.[٦٩] ونحن نرجح الرأي الثاني، لأن محمود كعت شهد الغزو المغربي سنة ٩٩٩هـ/١٥٩١م عاش وأرخ لهذه الحملة وبعدها.

المؤرخ أحمد بابا التنبكتي: هو أحمد بابا التنبكتي بن الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي بن كدالة بن بكي بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفرين جبراي بن اكنبر بن أنص بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسي – رحمهم الله-، ولد ليلة الأحد ٢١ ذي الحجة سنة ٩٦٣هـ،[٧٠] الموافق ٢٦ أكتوبر ١٥٥٦م، وهو معروف باسم أحمد بابا ويضيف المؤرخون لاسمه لفظ الصنهاجي أوالمسوفي أوالسوداني أوالماسيني أو التنبكتي، أوالتكروري، وقد تستخدم ثلاث ألفاظ لاسمه الصنهاجي الماسي أوالتنبكتي أوالتكروري، وقد تستخدم ثلاث ألفاظ لاسمه الصنهاجي الماسي والمسوفي.[٧١] اجتهد في بداية أمره في خدمة العلم حتى فاق جميع معاصريه ولا يناظره في العلم إلا أشياخه وشهدوا له بالعلم، واشتهر في المغرب... وكان اسم محمد- ﷺ- مكتوبًا في عضده الأيمن خلقة بخط أبيض،... قرأ على عمه أبي بكر التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان، وغيرها على شيخه العلامة محمد بغيغ، ولازمه أكثر من عشرين سنة، وأخذ الحديث على والده سماعًا، والمنطق...[٧٢]

قبض عليه الباشا محمود بن زرقون، بعد الغزو المغربي على السودان الغربي، وكان عمره آنذاك ٣٦ سنة، وأرسل إلى منفاه في المغرب هو وأسرته وبعض العلماء في ١ رمضان ١٠٠٢هـ/٢٠ جوان (يونيو) ١٥٩٣م، واستقر مع عياله في حكم الثقاف، وأفرج عليه في ٢١ رمضان ١٠٠٤هـ/ ١٩ مايو ١٥٩٥م بشرط الإقامة في مراكش[٧٣].

أما عن نشاطه في المغرب، فبعد أن أفرج عنه قعد ليدرس في جامع الشرفاء في مراكش درس مختصر خليل قراءة بحث وتدقيق، ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك وألفية الحديث للعراقي، وختمها عشرة مرات، وتحفة الحكام لابن عاصم، وجمع الجوامع للسبكي...، والصحيحين...والشفا والموطأ والمعجزات الكبرى للسيوطي،[٧٤] وتعلم الخطابة والقانون وعلم اللاهوت[٧٥]. وقرأ على يديه قاضي الجماعة بفاس العلامة أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني... وكذا قاضي مكناسة.[٧٦]

عاد أحمد بابا إلى تنبكت بعد أن سمح له ابن منصور الذهبي مولاي زيدان بن المنصور الذهبي بالرحيل سنة ١٠١٦هـ/١٦٠٧م، ووصل إلى تنيكت في ذي الحجة ١٠١٦هـ الموافق لـ ١٧مارس ١٦٠٧م ومكث هناك يدرس ويكتب الفتاوى، وتوفي- رحمه الله- في٦ شعبان ١٠٣٦هـ الموافق لـ ٢٢ أبريل ١٦٢٧م[٧٧] وله أربعون تأليفًا.[٧٨]

المؤرخ عبد الرحمن السعدي:- رحمه الله- عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعيدي "السعدي"، رحمهم الله- ولد ليلة الأربعاء ليلة عيد الفطر سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م تولى إمامة مسجد سنكري سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م[٧٩]، يقول الباحث أحمد فؤاد بلبع يتضح من اسم هذا المؤرخ أنه ليس في أجداده إلا أسماء عربية،

ISSN: 2090 – 0449 دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية

ومع ذلك لا يحق لنا أن نستخلص بطريقة قاطعة أنه كان من سلالة عربية خالصة، ففي ذلك العصر جرت عادة المسلمين الذين ترجع أصولهم إلى البربر أو إلى غيرها على أن ينسبوا أنفسهم إلى أصل عربي، أو شرف.

تلقى العلم في شبابه على يد الفقيه أحمد بابا، كما تلقى العلم على كثيرين غيره من علماء المنطقة نذكر منهم القاضي محمود بن أبي بكر انتقل السعدي من تنبكت إلى جني للعمل بها حيث عمل كمحرر للعقود في جني، واستطاع في سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م الحصول على منصب إمامة جامع سنكري وفي أواخر سنة ١٠٣٩هـ/١٦٧٠م، وسع معارفه عن العالم برحلته قام بها إلى مملكة ماسينا، وبدعوة من قاضي هذه الأخيرة واستقبل بحفاوة من السلطان نفسه ومن أعيان المملكة مما شجعه على معاودة زيارة المملكة بعد ثلاث سنوات وأدى في هذه المناسبة خدمة للسلطان بعقد الصلح بينه وبين تابع له كان بينهما ثأر قديم وقدم السعدي بهذا النوع من الوساطة مرات كثيرة بين أمراء المنطقة مما أكسبه خبرات واسعة وعلاقات وطيدة مع عدد من حكام المنطقة، بل إنه كان ضالعًا في الشؤون السياسية لبلاده، وشغل كاتبًا كما أنه يقوم بالأعمال العامة، والسفارة والوساطة، وربما طرأت في إحدى هذه المناسبات فكرة كتابة تاريخ لبلاده، يتيح له ربط الأحداث الماضية، والأحداث التي تجري أمام عينيه، ولقد شرع بالفعل في كتابة تاريخ السودان وظل السعدي يواصل هذا العمل الهام إلى أن توقف به عند أحداث ٥ ذي الحجة ١٠٦٣هـ، الموافق لـ ٨ نوفمبر١٦٥٢م، ولكنه عاد بعد ثلاث سنوات فأضاف أحداثًا أخرى انتهت بتاريخ ١٦ جمادى الأولى١٠٦٥هـ الموافق لـ١٢ مارس ١٦٥٥م وفي ذلك التاريخ يكون السعدي قد قارب ٥٩ سنة [٨٠]، وهذا ما ذهب إليه المؤرخ البرتلي، صاحب كتاب فتح الشكور، في معرفة أعيان علماء التكرور، أن السعدي كان حيًا سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م.[٨١]

تمتع العلماء في تنبكت بمكانة مرموقة في المجتمع السوداني، فقد درج ملوك وسلاطين سنغاي على إصدار مراسيم تجعل شخص العالم وولده، وماله حرامًا لا يمس بسوء طيلة حياته، وكان لهذا الجو من الطمأنينة الذي وفره هؤلاء الحكام لعلماء تنبكت أكبر الأثر في تقدم العلوم وازدهار الثقافة الإسلامية في جامعة تنبكت.[٨٢] وخير معبر عن ذلك ما كتبه المؤرخ محمود كعت: "في تلك الزمان لم يكن لتنبكت مثيل بين مدن السودان بمثابة مؤسساتها، وحريتها السياسية، ونقاء تقاليدها والاطمئنان على النفس والمال والرحمة، والشفقة على الفقراء وعابري السبيل، وتلطفا بطلبة العلم وإعانتهم"[٨٣].

وتحدث المؤرخ عبدالرحمن السعدي، عن العلماء ووصفهم بالأخيار والصالحين الذين وفدوا على تنبكت، وسكنوها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مصر والحجاز وفاس والقيروان وبلاد المغرب ويبين أن هؤلاء الأخيار من العلماء الذين سكنوا تنبكت اتخذوا مساجدها مدارس يحفظون الناس فيها القرآن الكريم، ويفقهونهم في دينهم، وينشرون الثقافة الإسلامية، وذكر بعض فضائلهم ومآثرهم.[٨٤] وأعطى الحسن الوزان صورة علمية رائعة عن تنبكت أثناء مروره بها في عهد أسكيا الحاج محمد الكبير وبين ما فيها من العلماء والقضاة والأئمة والأدباء وما يحظون به من الإكرام والإجلال من قبل ملوك سنغاي.[٨٥]

خاتِمَةٌ

وفي الختام بعد هذه الدراسة المتواضعة خرجت بمجموعة من الاستنتاجات والملاحظات:

- مدينة تنبكت بها عدد من المدارس هذه المدارس ارتبطت بالدين الإسلامي، فإلى جانب كل مسجد هناك دور لتعليم الأطفال، والتعليم في بداية أمره كان بيد العلماء القادمين من مختلف الدول العربية.
- أثبتت الدراسة أن التعليم يتم في مرحلتين متمايزتين، المرحلة الابتدائية التي يشترط فيها السن، حيث كان الأطفال لا يتجاوزن مرحلة الصبا، ومرحلتا التعليم الثانوي والعال والتي لا يشترط فيها عامل السن.
- أفرزت الدراسة أن الطلبة الذين ينهون دراستهم يحصلون على شهادات أو إجازات تأهلهم للحصول على وظائف، وهناك شهادات عامة وأخرى خاصة، والمناهج المدرسة هي نفسها التي كانت تدرس في الجامعات العربية في الشمال الإفريقي.
- انتشار عدد من المكتبات منها المكتبات العامة التي أقامها بعض حكامها، ومكتبات خاصة والتي أقامها بعض الأسر التنبكتية المحبة للعلم.
- أثبتت الدراسة أن حكام مدينة تنبكت شجعوا أبناء مدينتهم على الرحلة في طلب العلم من مختلف الجامعات العربية الإسلامية، وعند عودتهم تولوا التدريس في مختلف مدارس المدينة ومساجدها.
- بينت الدراسة وجود عدد من المؤرخين الذين أرخوا وكتبوا تاريخ المدينة، كتبوا كتبهم بنفس الأسلوب العربي في الكتابة.
- عرفت المدينة ازدهارًا وتطورًا كبيرين في الحياة الثقافية، إذ أصبحت مركزًا ثقافيًا كبيرًا في جنوب الصحراء هذا المركز كان مزارًا للعديد من العلماء من الشمال الإفريقي وحتى من المناطق القريبة منه في السودان الغربي.

ISSN: 2090 – 0449 دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية

الهوامش:

(١) **تنبكت** (تمبكتو) - **إشكالية التسمية ونطقها**: إن أول ما يعترض الباحث في تاريخ مدينة تنبكت الإسلامية هو أصل التسمية وكيفية نطقها. فيما يخص الملاحظة الأولى، قامت مدينة تنبكت الإسلامية حول بئر ماء كانت تقف عندها الإبل بالقوافل التجارية لتروي عطشها وتتزود منها وتملأ منها قربها، وكانت تقيم عند هذا البئر عجوز تدعى بوكتو، وعرف المكان باسمها ونطقت تينبوكتو. للمزيد انظر: عمر بن سالم بابكور **النهضة العلمية والثقافية في مدينة تمبكت الإسلامية في القرن ١٠هـ/١٦م**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١. وأورد عدد من المؤرخين أن كلمة تينبوكتو مركبة من كلمتين هما: "تين" وتعني باللغة الطارقية "مكان"، و"بوكتو" هو اسم تلك العجوز. للمزيد انظر:

John Marriner, ***Sailing to Timbuctoo***, William kimber, London, 1973. p.173

ومع مرور الزمن اندمجت الكلمتان معًا فأصبحت "تين بوكتو"، ثم تمبكتو وتنبكت، وبذلك سميت المدينة. للمزيد انظر: علي محمد عبد اللطيف، **تمبكتو أسطورة التاريخ**، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بنغازي،٢٠٠١. ص٦ وما بعدها. أما فيما يخص الملاحظة الثانية، فإن الاختلاف وقع في حركات الكلمة بين من يقول بضم التاء الأولى، والثانية فنطقت "تنبكت"، وهذا كما جاء في المصادر السودانية تاريخ السودان للسعدي، وكذلك في كتاب الفتاش لمحمود كعت...وغيرهما. وهناك مَن نطقها بـ" تنبكتو"، نطقها ابن بطوطة بهذا اللفظ، في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. أما الحسن الوزان فنطقها "تومبكتو" في كتابه وصف إفريقيا. أما الباحثون المعاصرون، فنطقوها "تمبكتو" بالتاء، والميم، منهم: عبد القادر زبادية إسماعيل العربي،... وغيرهما. فنطقوها بالتاء والميم أيضا منهم: ديبوا، بارث، رينيه كالييه.. وغيرهم.

نشأة المدينة: بعد أن بحثنا في أصل التسمية ورأينا اختلاف الكتاب في شكل كتابة اسمها ونطقها. وسنتطرق الآن إلى تاريخ نشأة المدينة يرى المؤرخ عبد الرحمان السعدي، أن المدينة أنشئت على أيدي طوارق مغشرن في أواخر القرن ٥هـ/١١م. للمزيد انظر:

عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن ناصرالسعدي، **تاريخ السودان**، تحقيق هوداس وبنوة باريس١٩٦٤، ص٢٠.

(٢) علي محمد عبد اللطيف، **تمبكتو أسطورة التاريخ**، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بنغازي،٢٠٠١، ص٦ وما بعدها.

(٣) نعيم قداح، **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ، ص١٥٩.

(٤) نفسه، ص ١٥٧ ومابعدها.

(٥) سينكي مودي سيسوكو، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد الرابع، **إفريقيا من القرن ١٢م إلى القرن ١٦م**، المشرف على المجلد، ج. ت. نياني، "**الصنغي من القرن ١٢م إلى القرن١٦م**"، اليونسكو، ١٩٨٨، ص ٢٢٠.

(٦) علي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص١٠١.

(7) عبد القادر زبادية، "**ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن ١٦م**"، المجلة التاريخية المغربية، ١٩٧٦، العدد ٧ – ٨، ديسمبر ص ٣٢.

(٨) نفسه، ص٣٢.

(٩) عمر بن سالم بابكور، **النهضة العلمية والثقافية في مدينة تمبكت الإسلامية في القرن ١٠هـ/١٦م**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٢٥.

(10) Hacquard,(A), ***Monographie de Tombouctou***, Société des E'tudes coloniales & Maritimes paris.1900.p.44.

(11) Dubois Felix, ***Tombouctou la Mystérieuse***, la Brnieie Elammarion, paris, 1897.p.331.

(١٢) محمود كعت، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، تحقيق هوداس ودولافوس باريس، ١٩٦٤، ص١٨٠.

(١٣) عبدالقادر زبادية، المرجع السابق، ص٣٢.

(١٤) حسن أحمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٦.

(١٥) عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (١٠٣٨-١١٢١)م**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٨، ص١٦٦.

(١٦) عمر بن سالم بابكور، المرجع السابق، ص ٣٥ ومابعدها.

(١٧) عنتا ديوب، "**عملية نشر الإسلام في إفريقيا السوداء، ودور جامعة تومبوكتو**"، كتاب الأصالة، الجزء ٢، ١٩٧٨، ص٢٧٧.

(١٨) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ٣٦.

(19) Dubois,(F), op.cit.p.324.

(٢٠) عبد القادر زبادية، نفسه، ص٣٦.

(٢١) نفسه، ص ٣٥ وما بعدها.

(٢٢) عمر بن سالم بابكور، المرجع السابق، ص٢٩.

(23) Dubois,(F),op.cit.p.329.

(٢٤) عمر بن سالم بابكور، نفسه، ص ٢٨.

(٢٥) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢٦) عمر بن سالم بابكور، المرجع السابق، ص ٢٨.

(27) Hacquard,(L),op.cit.p.44.

(٢٨) عمر بن سالم بابكور، نفسه، ص ٢٩.

(٢٩) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٣٠) عبد الرحمن السعدي، المصدر السابق، ص ٣٨ ومابعدها.

(٣١) شعباني نور الدين، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثارها الحضارية بين القرنين (٤-٩)هـ، (١٠-١٥)م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م، ص ١٧٩ وما بعدها. ينظر أيضًا:

Dubois, (F),op.cit.p.333.

(٣٢) يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن ١٦م إلى القرن ٢٠م**، دار هومة، الجزائر٢٠٠١ ص١٩٥.

(٣٣) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٣٤) أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ٨ أجزاء، الجزء٦، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٣٥. ينظر أيضًا: أبوبكر إسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٣٥) علي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٩٤.

(٣٦) محمود كعت، المصدر السابق، ص ٩٤. ينظر أيضًا: عثمان برايماباري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي** دار الأمين للنشر والتوزيع، دون تاريخ، ص ٢٩.

(٣٧)علي محمد عبداللطيف، المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٣٨)عصمت عبداللطيف دندش، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٣٩) عمر بن سالم بابكور، المرجع السابق، ص ٣٦ وما بعدها.

(٤٠) برنامج تحت المجهر، "**تمبكتو جوهرة الصحراء**"، بتاريخ ٢٠٠٥/١١/١١م، من إعداد عياشي الدراجي.

(٤١) يعود تاريخ هذه المكتبة إلى ٨٧٢هـ/١٤٦٨م منذ أن نفي علي بن زياد الوتي أو القوتي من الأندلس فانطلاق إلى طليطلة ومر على سبتة، ثم فاس، ثم ولاتة ثم بلد سوننكي، حيث تزوج خديجة أخت الملك محمد سيلا، وأنجب منها ولد اسمه محمود الذي سميت المكتبة باسمه إذا تاريخ المكتبة بدا هنا... قناة الجزيرة.

(٤٢) عمر بن سالم بابكور، المرجع السابق، ص ٣٧ وما بعدها.

(٤٣) عبد القادر حيدرة، **فضل صاحب المكتبة**، نقلاً عن: المصدر السابق، قناة الجزيرة.

(44)Dubois,(F),op.cit.p.327.

(٤٥) عنتا ديوب، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص ٢٧٧.
(٤٦) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، **"تاريخ الثقافة الإسلامية والتعليم في السودان الغربي من القرن ٤هـ حتى مطلع القرن ١٣هـ"**، مجلة الدارة، الربيع الأول،١٩٩٣،العدد الثاني، ص ٢٣٣.
(٤٧) نعيم قداح، المرجع السابق، ص ١٦٠.
(٤٨) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، مجلة الدارة، المرجع السابق، ص ٢٣٣ .
(٤٩) نعيم قداح، المرجع السابق، ص ١٦٠.
(٥٠) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، مجلة الدارة، المرجع السابق، ص ٢٢٢ وما بعدها.
(٥١) محمد بن عبدالكريم المغيلي، **أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي**، تحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤. ص ٨ وما بعدها.
(٥٢) ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكرالأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دون تاريخ ص ٢٥٤.
(٥٣) محمد بن عبدالكريم المغيلي، المصدر السابق، ص ١٨ .
(٥٤) ابن مريم الشريف، المصدر السابق، ص ٢٥٦ .
(55)أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق علي عمر، جزءان، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى القاهرة، ٢٠٠٤. الجزء الثاني، ص ٢٩٠ وما بعدها.
(٥٦) نفسه، ص ٣٠٤. يُنظر أيضًا: أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكرالصديق البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حجي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨١، ص ١٤٦.
(٥٧) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، مجلة الدارة، المرجع السابق، ص٢١٨.
(٥٨) أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق محمد مطيع، جزءان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٠٠، الجزء الأول، ص ١٣٢ وما بعدها.
(٥٩) أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج٢، ص ٣٠٣ وما بعدها.
(٦٠) نفسه، ص ٣٠٣ وما بعدها.
(٦١) نفسه، ص ٢٧٨ وما بعدها. يُنظر أيضًا: البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ١٤٦.
(٦٢) عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص ٢٦.
(٦٣) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ١٤٦.
(٦٤) أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، الجزء الأول، ص١٨١.
(٦٥) نفسه، ص ١٣٧ وما بعدها. يُنظر أيضًا: عبد الرحمن السعدي، المصدر السابق، ص ٤٢.
(٦٦) محمود كعت، المصدر السابق، ص٩.
(٦٧) مونتاي قنسان، **الإسلام الأسود**، ترجمة إلياس حنا إلياس، الطبعة الأولى، دار أبعاد بيروت، ١٩٨٣، ص ٨٦.
(68) Dubois,(F),op.cit.pp.342- 343.
(٦٩) جمال زكريا قاسم، **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، دار الفكر العربي، ١٩٩٩. ص١٥٧.
(٧٠) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ٣١.
(71) Mahmoud A.zouber, ***Ahmad BABA de tombouctou (1556 -1627),*** sa vie et, son œuvre paris, 1977.p.14
(٧٢) البرتلي الولاتي، نفسه، ص٣٢
(73) Mahmoud (A.Z).Ibid,pp.24-26
(٧٤) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ٣٤ وما بعدها.
(75) Dubois,(F),op.cit.p.347.
(76) Mahmoud,(A.Z),Ibid. p-p 28-31.
(77)Ibid,pp32-34.
(٧٨) البرتلي الولاتي، نفسه، ص ٣٦.
(٧٩) نفسه، ص ١٧٦.
(٨٠) أحمد فؤاد بليغ، **"عبد الرحمن السعدي، عصره وكتابه (تاريخ السودان)"**، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٧٣، العدد العشرون، ص١٠٢.
(٨١) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ١٧٦.
(٨٢) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، مجلة الدارة، المرجع السابق، ص ٢٤٨ وما بعدها.
(٨٣) محمود كعت، المصدر السابق، ص١٧٩.
(٨٤) عبد الرحمن السعدي، المصدر السابق، ص ٢١ وما بعدها.
(٨٥) الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة عبد الرحمن حميدة راجعه على عبد الواحد، المملكة العربية السعودية، د. ت، ص٥٤١.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

